ايام حياتهما فقعدت عنهما والبت عليهما وامسكت من بيعتهما ورمت امر الحرب كانه تعالى له اهلا ورقيت سلما وعرت وعرا
مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها لما ازدادت الا فسادا او اضطرابا ولا اعقبت ولايتكها
الا انتشارا وارتدادا الا انك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس وها انا سائر اليك في جمع من
المهاجرين والانصار تحفهم سيوف شاميه ورماح قحطانيه حتى يحاكموك الى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع الي
قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فان ابيت الا سبيل سلوك اللجاج والاصرار على الغي والضلال
فاعلم ان هذه الآية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم نعود الى تفسير الفاظ
الفصل ومعانيه قال عم لعمري انا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لانا بنو عبد مناف الا ان الفرقة بيننا وبينكم حصلت
منذ بعث الله محمدا عليه السلم فانا امنا به وكفرتم ثم تاكدت الفرقة اليوم بانا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال
وما اسلم من اسلم منكم الا كرها كابي سفيان واولاده يزيد ومعاوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد ان كان
انف الاسلام محاربا لرسول الله صلى الله عليه وآله اي في اول الاسلام يقال كان ذلك في انف دولة بني فلان اي في اولها
وانف كل شيء اوله وطرفه وكان ابو سفيان واهله من بني عبد شمس اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله
في اول الهجرة الى فتح مكة ثم اجابه عم عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام
مختصر اعرض فيه عنه اهوانا به فقال هذا امر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر عليك
لو وجب على العذر عنه فاما الجواب المفصل فان يقال ان طلحة والزبير قتلا انفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما
على الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين من شيوخ الاسلام غير مدفوع ولكن العيب يحدث
واصحابنا يذهبون الى انهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فان الاخبار كثرت عنهما
بذلك فهما من اهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فان الله تعالى لا يحابي احدا في الطاعة
والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام
في سلامتهما واذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم
من ارباب السير وعلماء الحديث هو كلام امير المؤمنين عم غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لان ابن
جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وانابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه
حاله فاسق مستحق للنار واما عائشة فقد صحت توبتها والاخبار الواردة في توبتها اكثر من الاخبار في توبة طلحة
والزبير لانها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطاء منها فاي ذنب لامير المؤمنين عم في ذلك ولو
اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة على ان امير المؤمنين عم اكرمها وصانها وعظم من شانها وعن احب
ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الامة عليه ثم ظفر بها
لقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا عم كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله هل كان يرضى
ان تؤذي حليلته فلعلي عم ان يقلب عليه الكلام فيقول افتراه لو عاش كان يرضى لحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا
اتراه لو عاش اكان يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الامة وتراه لو عاش اكان
يرضى لطلحة والزبير ان يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل لان قالا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا ان بالبصرة مالا كثيرا هذا كلام يقوله
مثلهما فاما تركه دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج من المدينة
اليها ويهذب اهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبيثا فقد خرج عنها عمر مرارا الى الشام ثم لعلي عم ان يقلب
عليه الكلام فيقول وانت يا معاوية نفتك المدينة ايضا عنها فانت اذا خبيث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين
تتعصب لهم وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وابي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية
عنها واما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر الرسول صلى الله عليه وآله فكلام اقناعي ضعيف والواجب على الامام

الشيم

ان يقدم الامر الاهم فالاهم من مصالح الاسلام وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى فاما ما ذكره من خذلانه
عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله الى نفسه واكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والامر
بخلافها ومن نظر كتب السير عرف انه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التويت على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما
وحاولت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فان عليا عم لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي
الامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه على الجملة اما للنص كما تقوله الشيعة او لامر آخر كما تقوله اصحابنا
فاما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ
لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم بتاخره
عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاح
والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي كان عليها ايام حيوة رسول الله
صلى الله عليه وآله وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد
عثمان واما قوله لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك ان عليا عم كان
عنده زهو لكن لا هكذا وكان عم مع زهوه الطف الناس خلقا ثم نرجع الى تفسير الفاظه عم قوله وذكرت انك زائري
في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له وقوله في جمع من المهاجرين
والانصار اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله صلى الله عليه وآله هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد
الفتح وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعوية واهله
بالكفر وانهم ليسوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في
باب الخندمة وكان خرج في نفر في قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة فقتل قوم منهم واسر يزيد بن ابي سفيان
اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ويجب ان يذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان
الموضع يقتضيه لقوله عم ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة داخلة معه وجعلت
قريش بني بكر بن عبد مناف من كنانة داخلة معهم وكان بين بكر وخزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة
من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان معها كتاب منه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف ذلك فلما
تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الدئلي ينشد هجاء له في
رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار الشر بينهم وتذكروا احقادهم القديمة
في القوم مجاورو مكة فاستنجدت بكر بن عبد مناف قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد
محمد ومنهم من خف اليه وكان ابو سفيان احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز
بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم الرجال بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم عشرين رجلا
فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرا ابو سفيان وقوم من قريش مما جرى وتحمض
قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم
الخزاعي فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا لكنت والدا وكان ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع
يدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا نتلو القران ركعا وسجدا وزعموا
ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا قوم لقوم من قروم اصيدا ثم ذكروا له ما اقام الشر وقالوا له ان انس بن زنيم هجاك
وان صفوان بن امية وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بالوتير فقتلونا وجئنا مستصرخين بك فزعموا

Copyright ... University